

دراسة الأصول و القواعد التفسيرية في روايات الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

الدكتورة سكينه آخوند

أستاذ مساعد - كلية العلوم والمعارف القرآنية - قم - إيران

**Study the principles and exegetical rules in the narrations
of Imam Ali bin Musa al-Ridha (peace be upon him)**

Dr. Sakina Akhund

Assistant Professor - College of Quranic Sciences and Knowledge - Qom - Iran

الملخص :**Abstract:**

The exegetical rules are total controls and he indicated them for taking them into consideration in deduction and the correct interpretation of the meanings of the Qur'an, and they protect the interpreter from falling into interpretation by opinion and methods of approval. Based on this, every interpreter needs to know the exegetical rules in order to establish the basis for his interpretation on them.

This and attention to the educational apparent of the narratives of the people of the house, peace be upon them, can be considered a rich source for obtaining exegetical rules, and for this reason, the original issue in the current investigation is to prove that the infallible have taught the fundamentals of religion and exegetical rules from all sides, and that is with the intention of straightforwardness. The correct meaning inferred from the verses of the Qur'an and to enrich the correct interpretation of the words of God based on the rulings.

From here and in order to address the expository narratives of the people of the house (peace be upon them), the focus of this article is based on the exegetical narratives of Imam Reza (peace be upon him), and meditating on the interpretive narratives of the Imam expresses a matter which is that he (peace be upon him) did not address Not only to explain and clarify the word of God, but also to show Muslims the most important principles and rules of interpretation.

Key words: Tafsir - Fundamentals of Tafsir - Tafsir rules - Imam Reza (peace be upon him) - Interpretive narrations.

القواعد التفسيرية هي ضوابط كلية و قد دل عليها لأخذها بنظر الاعتبار في الاستنباط و التفسير الصحيح لمعاني القرآن، و هي تصون المفسر عن الوقوع في التفسير بالرأي و طرق الاستحسان. بناءً علي هذا فإن كل مفسر بحاجة إلي معرفة القواعد التفسيرية إلي أن يوطد مباني تفسيره عليها.

هذا و بالاهتمام بالظاهر التعليمي لروايات أهل البيت (عليه السلام) يمكن أن يعد كلامهم مصدراً غنياً للحصول علي القواعد التفسيرية، و بهذا السبب فإن المسألة الأصلية في التحقيق القائم حالياً هو إثبات أن المعصومين قد علموا أصول الدين و القواعد التفسيرية من جميع الجهات، و ذلك بقصد استقامة المعني الصحيح المستنبط من آيات القرآن و لإثراء التفسير الصحيح لكلام الله بناءً علي تلكم الضوابط.

من هنا و توجهاً لسعة الروايات التفسيرية لأهل البيت (عليه السلام)، فإن محور مقالتنا هذه قد ابتني علي الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام)، و إن التأمل في روايات الامام التفسيرية يعرب عن أمر و هو أنه (عليه السلام) لم يك ليتطرق إلي تفسير و بيان كلام الله فحسب بل بين للمسلمين أهم الأصول والقواعد التفسيرية.

الكلمات المفتاحية : التفسير - أصول التفسير - القواعد التفسيرية - الامام الرضا (عليه السلام) - الروايات التفسيرية .

المقدمة :

إن القرآن الكريم كتاب هداية ولا بدّ من توضيح ما يرمي إليه من المعاني والمقاصد للحصول على معارفه العميقة، وإن أهم مصدر في فهم القرآن إنما هو الروايات التفسيرية للمعصومين (عليه السلام)، فهي بالإضافة إلى ما تمنحه من التفسير الصحيح تزودنا كذلك بالقواعد التفسيرية، فبالإضافة إلى الجانب التعليمي لروايات أهل البيت (عليه السلام)، أحاديثهم تعدّ مصدراً غنياً للحصول على الأصول والنماذج التفسيرية المختلفة بحيث إنّ معرفة هذه الأمور تجعل الطريق مفتوحاً أمام المفسرين لمعرفة مقاصد القرآن.

ثم إنهم (عليه السلام) غير ما اتخذوه من تفسير القرآن، فإنّ تعليمهم أسلوب و طريقة فهم القرآن يعدّ أحد الأدوار الأساسية لهم (عليه السلام). بحيث نهضوا بتعليم تلكم القواعد و الأصول لفهم القرآن بمثابة معلّم خبير، و يقيناً أنّهم بينوا من خلال كلامهم و رواياتهم أصولاً و قواعد تمهيدية للدخول في تفسير القرآن. و إنّ هذا الروايات تحضي بهيكلية ذات نظام يعدّ ميزاناً لرواد طريق القرآن و طالبي معارفه.

بناءً على هذا وبسبب سعة الروايات التفسيرية لأهل البيت (عليه السلام) فإنّ مقالاتنا هذه قد اقتصرنا على التراث التفسيري عند الإمام الرضا (عليه السلام) أنموذجاً، ومن خلال الوقوف عند الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) والتأمل فيها يتبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) لم يتطرق فقط لتفسير كلام الله وتوضيحه فحسب بل أنّه (عليه السلام) قد وضّح و بين للمسلمين أهمّ الأصول والقواعد التفسيرية أيضاً.

و كما بيّنا آنفاً، فنحن الآن بصدد بيان هذه المسألة وهي أنّه ما هي الأصول التي كان يشير إليها الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسيره و إلي أي حدّ استفاد منها؟

أهمية دراسة القواعد والأصول التفسير

إنّ تعدّد آراء المفسرين في فهم القرآن و اهتمامهم بأساليب تفسيرية متعدّدة و ما نمّ بينهم من الاختلافات، كلّ ذلك حاك عن أنّ المفسرين كانوا بحاجة الي قواعد متقنة مبتنية علي البديهيات العقلية والقطعيات والمسلمات الشرعية والارتكازات العقلانية لتفسير القرآن وفهم ما أراده الله تبارك وتعالى، لتستقيم عليها طريقتهم التفسيرية بأخطاء أقلّ و تصل إلي حقيقة ما أراده الله تبارك وتعالى وليمكنهم توفير مبني مناسباً للتفسير في ضوء شرح مفصّل لهذه القواعد.

وبالتالي يبدو ضرورياً أن توضع قواعد تسهل للمفسرين طريق التفسير؛ لأن الطريقة الصحيحة للتفسير إنما هي مستندة علي ركنين: الركن الأول اتخاذ مبني صحيحاً في التفسير، و الركن الثاني هو الاعتبار بالقواعد و القرائن التفسيرية. ففي هذه الحالة فإن الأصول والقواعد التفسيرية بالنسبة للتفسير إنما هي بمثابة مقدمة الدخول إلي التفسير، وكما أن مراعاة قواعد علم المنطق تصون من الوقوع في الخطأ عند الاستدلال، فإن مراعاة هذه الضوابط تعين المفسر في تفسير الآيات؛ لأن هذه الأصول هي أمور ثابتة و ميزان لفهم كلام الله، تصون المفسر من الخطأ و الاشتباه في الفهم. والفائدة منها أنها تمنح المفسر إمكانية علي استنباط معاني القرآن والفهم الصحيح لها و إن بيان التفسير القائم علي أساس القواعد صحيح.١

أهمية حقبة الإمام الرضا (عليه السلام).

كل واحد من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إنما هو مصباح مضيء على طريق هداية البشر ومصدق لما قاله رسول الله (ﷺ) في باب الثقلين، فإن تعاليمهم (عليهم السلام) جنباً إلى جنب القرآن الكريم مهد طريقاً مخلداً لهداية البشر، ومن بينهم (عليه السلام) الإمام الرضا (عليه السلام) فإنه وبسبب الأجواء الخاصة السياسية منها والثقافية التي أحذقت به (عليه السلام) آنذاك صارت له بعض الخصائص التي جعلت سيرته وتعاليمه متميزة من بين سائر الأئمة (عليهم السلام)، فإن الأحاديث والتعاليم التي وصلت إلينا من الإمام الرضا (عليه السلام) تشير إلى استمرارية سنة أهل البيت من رسول الله (ﷺ) ومن منشأ الوحي وذلك لأن الإمام الرضا (عليه السلام) هو إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومصدق من مصاديق الثقلين، فقد قال الإمام الرضا (عليه السلام): «إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة» (٢).

فقد وصلتنا عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير وتوضيح آيات القرآن الكريم روايات كثيرة، فقد جاء إلى الإمام الرضا (عليه السلام) في مكة رجل قال له: «إنك لتفسر من كتاب الله ما لم تسمع به؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، وسفريه وحضره، وفي أي ليلة نزلت كم من آية، وفيمن نزلت وفيما نزلت» (٣).

من الأمور المثيرة للانتباه في روايات الإمام الرضا (عليه السلام) هو الاهتمام بالعلوم المعروفة لدينا اليوم بالعلوم القرآنية وتفسير القرآن التي تمهد للقارئ فهم كتاب الله بنحو أفضل.

هذا وإنّ البحث في الروايات الرضوية ودراساتها إنّما هو لتبيين مكانة الإمام الرضا (عليه السلام) في تبين العلوم القرآنية والتفسير وتأثير تعاليمه على هذه المباحث، وهو الهدف من تأليف مقالتنا هذه

مفردات البحث

التفسير لغة الكشف والبيان سواء كان ذلك في المعاني أم المحسوسات والأعيان. ٤
معني التفسير اصطلاحاً: الكلام المدون في كتب أهل العلم في معني التفسير اصطلاحاً كثيراً جداً والأقوال فيه متنوعة وهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالاته علي مراد الله تعالى بقدر طاقة البشر. ٥ وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها. ٦

القواعد لغة: جمع قاعدة وهي الأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره يعتمد و كل قاعدة هي أصل للتي فوقها ٧ وفي الإصطلاح حكم كليّ يتعرف به علي أحكام جزئياته. فقواعد التفسير هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلي استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها. ٨

الأصول: جمع أصل، أساس الشيء وقاعدته ٩ وهي في اللغة عبارة عما يفترق إليه، ولا يفترق هو إلي غير هو الأصل ما ثبت حكمه بنفسه و يبنى عليه غيره ١٠ و اصول التفسير هو ما يبنى عليه التفسير حسب قواعده ومناهجه. ١١

والمراد من الأحاديث التفسيرية هو كلّ ما يتعلّق بشأن من شؤون آيات القرآن الكريم، سواء كان متعلّقاً بنزولها أم بقراءتها أو ببيان معانيها، في ظاهرها أو باطنها، تنزيلها أو تأويلها أو..... أو تكون قاعدةً كليّةً من قواعد فهم القرآن الكريم ١٢.

وتوضيح ذلك: أنّ الحديث التفسيري - بصفة كونه حديثاً - يشمل كلّ ما يحكي عن شيء من شؤون المعصومين (عليهم السلام) وأحوالهم، من قول أو فعل أو تقرير، أو نحو ذلك، وبقيده تعلّقه بالتفسير يشمل كلّ حديث يمكن أن يقع في طريق إيضاح معاني القرآن الكريم.

القواعد التفسيرية عند الإمام الرضا (عليه السلام).

إنّ التفسير المقبول غير ما يتّخذ من المبني الصحيح، لا بدّ له أيضاً من اتّخاذ قواعد وقرائن تفسيرية، وهي القواعد و الاصول التي يبتني عليها الفهم الصحيح من آيات القرآن ليتمّ التفسير الصحيح للكلام الالهي علي تكلم الأصول و الضوابط.

إنّ القواعد التفسيرية عبارة عن أحكام وأمور كلّية ترشدنا إلى استنباط وفهم معاني القرآن ومعرفة طريقة التعامل معه. وبعبارة أخرى: إنّ القواعد التفسيرية هي عبارة عن مجموعة من الضوابط الكلّية التي قام عليها الفهم الصحيح لآيات القرآن، والوصول إلى المعنى الذي أراده الله منها، وإنّ إيجاد المنهجية الصحيحة للتفسير، وبيان معاني كلام الله وشرحه، قائم عليها، ولازم لها، مثل صحت القراءة، مفاهيم الكلمات في زمن النزول، قواعد الأدب العربي، القرائن اللفظية وغير اللفظية، بيان سبب النزول و.....، ومن خلال قراءة الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) نشاهد القواعد التفسيرية التالية:

١ - لحاظ معاني المفردات:

لاشكّ إنّ أحد لوازم تفسير القرآن هو فهم مفردات آياته، وقد بلغت أهمية هذا العلم حدّاً بحيث عدّ الراغب الأصفهاني فهم معاني مفردات الآيات من الضروريات الأولية لطالبي فهم القرآن الكريم، وقال البعض الآخر إنّ الاستفادة من حقائق القرآن ومعارفه وأحكامه وآدابه متوقّف على الفهم الدقيق والصحيح لمفردات آياته.

بناءً على هذا لا بدّ للمفسّر أن يكون مطلعاً على معاني ومفاهيم المفردات القرآنية مضافاً إلى اهتمامه بخصوصيات تلك المفاهيم حتّى يستطيع تفسير القرآن.

وإنّ الروايات التفسيرية أيضاً غير مستثناة من هذه القاعدة، وإنّ التأمل في الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) يبيّن لنا مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بمعاني مفردات الآيات في تفسير القرآن الكريم، وقد تطرّق (عليه السلام) إليها بأساليب مختلفة، فبعض روايات الإمام الرضا (عليه السلام) مختصة بتبيين مفردات القرآن أو المترادف، أو ذكر المترادف مصحوباً بالبيان والتوضيح، أو ذكر الآيات ذات المفردات المترادفة في المعنى، وبعض هذه الروايات جاءت في تبين معنى الكلمة، وإنّ الإمام (عليه السلام) في مثل هذه الروايات يقوم بشرح الكلمة وتبيين معانيها، ونحن هنا نشير إلى بعض هذه الروايات:

تحديد معنى المفردات استناداً بالآيات:

ففي رواية استند الإمام الرضا (عليه السلام) في بيان معنى (ختم) من (سورة البقرة آية ٧) بآية ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٣) حيث جاءت في اللغة بنفس هذا المعنى (١٤).

«عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني (رضي الله عنه) عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سأله عن قول الله عز وجل (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ) قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥)

وكذلك معنى «قواماً» في الآية ٦٧ من سورة الفرقان فقد بينها استناداً بآية: ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ، مَتَعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦) وآية ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (١٧).

«أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) قال: القوام هو المعروف ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ، مَتَعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ على قدر عياله ومثولتهم التي هي صلاح له ولهم لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها» (١٨).

بيان وجه تسمية بعض المفردات:

إن الإمام الرضا (عليه السلام) في بعض الروايات يبين بعض مفردات الآيات من خلال تبين وجه تسميتها، على سبيل المثال فقد بين (عليه السلام) في رواية وجه تسمية (أولو العزم) في الآية ٣٥ من سورة الأحقاف، وفي رواية وجه تسمية (أُمِّي) وفي رواية أخرى وجه تسمية (إبليس):

«إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح (عليه السلام) كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمان

إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وكلّ نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى (عليه السلام)، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى (عليه السلام) وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى (عليه السلام)، وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى (عليه السلام) وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، فهؤلاء الخمسة هم أولوالعزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل (عليه السلام)، وشريعة محمد (صلى الله عليه وآله) لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه» (١٩).

«محمد البرقي، عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله لم سمي النبي (صلى الله عليه وآله) الأمي؟ فقال: مات قول الناس؟ قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال (عليه السلام): كذبوا عليهم، لعنة الله، أتى ذلك والله يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (٢٠) فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين - أو قال بثلاثة وسبعين لساناً - وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتندر أم القرى ومن حولها» (٢١).

«عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث، وإنما قول الله عز وجل يا إبليس: يا عاصي، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله عز وجل» (٢٢).

بيان معنى المفردات:

إن عدداً من الروايات التفسيرية بين فيها الإمام (عليه السلام) الجانب اللغوي فقط للمفردة القرآنية، حيث يذكر المعنى المراد منها بكلمة أو بكلمات أوضح وأسهل أو بكلمة مرادفة للوصول إلى المعنى، وهذه الطريقة هي أشبه ما يكون بترجمة الكلمة وتوضيحها، وقد اتخذت في موارد يحتاج بها المخاطب إلى توضيح المفردة المبهمة فقط ولا يحتاج إلى توضيح أكثر من ذلك، ففي رواية بين الإمام الرضا (عليه السلام) معنى (لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ) (٢٣) قائلاً: «لا صغيرة ولا كبيرة» (٢٤). وفي كلام آخر له (عليه السلام) في مفردتي (الحرث) و(النسل) في آية: ﴿وَيُهْلِكُ الْخَرْتَ وَالنَّسْلَ﴾ (٢٥) قال (عليه السلام): «النسل هم

الذرية والحرث هم الزرع» (٢٦) حيث بين (عليه السلام) معنى المفردتين ففسر (النسل) بالذرية و(الحرث) بالزرع (٢٧).

«أبي نصر البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: لا فارض ولا بكر، يعني لا صغيرة ولا كبيرة، النسل: هم الذرية والحرث: الزرع» (٢٨).

وفي رواية فسر آية ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٢٩) بالعفو من غير عتاب (٣٠). وفي عدد من الروايات التفسيرية نرى الإمام (عليه السلام) يشير إلى مطالب أدبية وقواعد لغوية كذلك.

وإن هذا النوع من الروايات التفسيرية يعتبر أسلوباً من الأساليب التعليمية لانتخاب المناهج الصحيحة في فهم الآيات القرآنية مضافاً إلى ما تبينه لنا من منهجية المعصوم في التفسير.

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الروايات التفسيرية هو عبارة عن بيان معنى المفردات، في حين أن سائر الروايات التفسيرية الأخرى بين لنا مناهج وأساليب التفسير مضافاً إلى كونها توضح معاني الألفاظ القرآنية.

٢ - لحاظ القراءة الصحيحة:

إن تفسير القرآن وتبيين مقاصد آياته وإمطة الستار عن المعنى الحقيقي الذي قصده الباري تعالى إنما ترتبط جميعها بمعرفة الألفاظ وحقيقة الكلمات، وهذه بدورها متوقفة على القراءة الصحيحة لآيات القرآن.

إن القراءة الصحيحة لها الأثر الكبير في فهم معاني الكلمات ومقاصد العبارات القرآنية، بناءً على هذا فإن أول خطوة لابد للمفسر أن يخطوها لفهم مقاصد الآيات وتبيينها هو التحقيق في القراءة الصحيحة ليتحقق على أساسها التفسير الصحيح.

إن القراءة الصحيحة هي القراءة التي تكون مطابقة لقراءة رسول الله (ﷺ)، المطابقة لما أنزله الله تبارك وتعالى، وإن أحد طرق الوصول إلى القراءة الصحيحة هو رواية الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

إن لحاظ القراءة الصحيحة هو بمثابة واحدة من القواعد التفسيرية التي كانت محل اهتمام الإمام الرضا (عليه السلام) في تأييده القراءة المشهورة، ففي رواية العزيز بن المهتدي عن

الإمام الرضا، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد، فقال: «كلّ من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وآمن بها، فقد عرف التوحيد. قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس» (٣١).

إنّ هذه الرواية في غاية الوضوح ويمكننا أن نستنبط منها جواز القراءات المتعارفة في الحقة الزمنية التي عاشها الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

فإنّ القراءة التي تبين معنى آخر غير المعنى الذي أراده الله تبارك وتعالى من الآية وقصده يحكم عليه بالبطلان، على سبيل المثال ففي الرواية التي جاءت في شأن آية ﴿قَالَ يَنْتَحِبُ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِ مَا يَتَّبِعُونَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٢) فإنّ القائلين بقراءة: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (٣٣) قد نسب الإمام الرضا (عليه السلام) قولهم إلى الكذب وقال: «كذبوا هو ابنه ولكن الله عز وجل نفاه عنه حين خالفه في دينه» (٣٤). قال المجلسي في توضيح هذه الرواية: «لكن كانوا يفسرون القراءة بكونه معمولاً غير صالح أي ولد زنا، فنفي (عليه السلام) أصل القراءة أو تأويلهم» (٣٥).

بناءً على هذا فإنّ القراءة المشهورة التي تقرأ الآية بالمصدرية هي القراءة الصحيحة، وإنّ ابن نوح في الأصل كان من بيت النبوة، ولكن بما أنّ المراد من (أهل) في هذه الآية هم جميع الذين نجوا مع نوح (عليه السلام) فقد نفته الآية عن الأهلية فلم يعد ولم يحسب من أهل النبي نوح (عليه السلام).

٣. لحاظ سياق الآيات:

إنّ من الأسس والقواعد المهمة في تفسير آيات القرآن الكريم هو لحاظ صياغة الآية وسياقها، بل هي من أهمّ القرائن الدالة على مراد المتكلم، فإنّ سياق الآيات بصفته قرينة من القرائن اللفظية المتصلة في فهم كلام الله (٣٦)، يستفاد منه في توضيح معاني الآيات.

إنّ سياق الآيات هو عبارة عن نوعية وكيفية الترابط والتناسب بين الآيات مع بعضها البعض، وإنّ الاهتمام بالسياق معناه إمعان النظر من قبل المفسر في الآيات التي جاءت قبل وبعد الآية المعنية بالتفسير (٣٧).

إن أصل قرينة وجود السياق وتأثيره في تعيين معنى المفردات ومقاصد العبارات هو واحد من أصول المحاوراة العقلانية التي يترتب عليها الأثر من مراد المتكلم في جميع اللغات، وإن المفسرين في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم قد اهتموا بالسياق واستعانوا به في تعيين معنى المفردات وفهم مقاصد الآيات، وذلك لأن آيات القرآن بالإضافة إلى كونها مترابطة في النزول فهي ذات ارتباط موضوعي ومفهومي وقد صدرت لأمر واحد.

وإن الإمام الرضا (عليه السلام) كان يهتم بتأثير السياق وبمكائنه في تفسير الآيات القرآنية، وكان يعتبر سياق الكلام وصياغته واحداً من قواعد معرفة اللغة في تفسير القرآن الكريم، ويعدّه من القرائن المهمة في التفسير، ونظراً لصياغة الكلمات، والعبارات والآيات فقد تطرّق (عليه السلام) لشرح وبيان آيات القرآن الكريم في مواطن عديدة آخذاً بنظر الاعتبار صياغة العبارات وترايط الكلمات والآيات كما في سورة النجم الآية ١٣ (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على ضميرين هما الفاعل والمفعول في كلمة (رأه)، وقد عيّن الإمام الرضا (عليه السلام) عائداً للضميرين نظراً لسياق الآيات التي جاءت قبل هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فقد عدّ الإمام الرضا (عليه السلام) عائداً للضمير إلى فؤاد الرسول الأعظم (عليه السلام)، ونظراً لسياق الآيات التي جاءت فيما بعد فقد عدّ (عليه السلام) عائداً للضمير المفعول إلى الله سبحانه وتعالى، بناءً على هذا فإن رؤية النبي (عليه السلام) آيات الله تعالى إنما هي بمثابة رؤية الله تبارك وتعالى .
فقد قال (عليه السلام):

«إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)، يقول: ما كذب فؤاد محمد (عليه السلام) ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ، فأيات الله عز وجل غير الله، وقد قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ علماً فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة» (٣٨).

والأمر الذي نلاحظه في هذه الرواية هو إن الإمام (عليه السلام) قد اعتبر - بشكل مباشر - الاهتمام بسياق الآية أمراً ضرورياً، وكان يذكر (عليه السلام) أصحابه أن يتخذوه قاعدة في التفسير وإن لم يذكر كلمة السياق ولكن كلامه (عليه السلام) «إن بعد هذه الآية ما يدل على ما

رأى حيث....» يُستفاد منه اهتمامه بقبل وبعد الآية للحصول على الفهم الصحيح للآيات، وبعبارة أخرى فإن مراده هو السياق الذي يتخذ اليوم في التفسير.

٤ . لحاظ عائد الضمير.

إن الضمير يستفاد منه قصداً للاختصار، ففي مثل هذه الموارد فإن عائد الضمير تارة يكون مذكوراً في الكلام ويمكن تعيينه بسهولة، وتارة أخرى لا يذكر في الكلام ولكن يمكن تعيينه من خلال القرائن والسياق، فإن التعيين الصحيح لعائد الضمير هو من العوامل والقرائن المؤدية إلى الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم.

إن الإضمار هو من جملة الأمور التي يحتاج توضيح مقصدها إلى قرائن معينة، ولحاظ هذا النوع من القرائن لفهم مقصد الآيات أمر ضروري، حيث إن الضمير يجعل مفهوم الآية غامضاً في بعض الأحيان، فعندها لابد من اللجوء إلى السياق للاستعانة به في إرجاع الضمير لفهم المراد من الآية. وذلك كما مرّ علينا آنفاً في (آية ١٣ سورة النجم) حيث إن الإمام الرضا (عليه السلام) أخذ بنظر الاعتبار سياق الآيات واهتم بها في تعيين عائد الضميرين الموجودين فيها من فعل (رأه).

وكما أن التعيين الصحيح لعائد الضمير يؤدي إلى الفهم الصحيح لآيات القرآن فإن الخطأ في تعيينه يؤدي إلى الفهم الخاطئ لآيات القرآن، وذلك مثل ما فهمه المأمون العباسي من آية ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٣٩) فظن أن قوله تعالى «استيسس الرسل» كان قيده (من الرسل) وأن الضمير المستتر في (ظنوا) والضمير هم في (أنهم) يعودان إلى (الرسل)، فعلى أساس هذه القراءة الخاطئة للآية المباركة فقد تردد المأمون في عصمة الأنبياء وفي يقينهم، هناك قال الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير الآية: «يقول الله تعالى: حتى إذا استيسس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا» (٤٠). وقد عدّ (من قومهم) قيلاً لقوله تعالى: (استيسس الرسل) في تفسير الآية، وعدّ عائد الضمير المستتر في (ظنوا) إلى القوم، وعائد الضمير (هم) في (إنهم) وعائد الضمير المستتر في (كذبوا) إلى (الرسل)، وتلا مفهوم الآية بالنحو التالي: (حتى إذا استيسس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا)، وقد ردّ (عليه السلام) التوهم الناشئ من الفهم الخاطئ للآية

وذلك من خلال ذكره (عليه السلام) القيد الصحيح لقوله تعالى : (استيأس الرسل) وتعيينه (عليه السلام) عائد الضمير (٤١).

٥ - العلم بأسباب النزول.

سبب النزول هو عبارة عن الأجواء الحاكمة ومكان وزمان النزول، لأن الآيات قد نزلت في ظروف تلك الأجواء والأوضاع، والظروف الراهنة آنذاك في المجتمع مؤثرة في دلالة الآيات، وتعدّ من القرائن المرتبطة بآيات القرآن، وإن الاعتناء بها ضروري في التفسير.

إنّ العلم بأسباب النزول أمر لا بدّ منه ولازم لتفسير القرآن وفهم معانيه، «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها» (٤٢). وذكر العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في هذا الشأن: «إنّ معرفة سبب النزول تؤدي إلى فهم واستيعاب المدلول الصحيح للآيات والأحكام، وتارة مفهوم ومقصود الآية يبقى مبهماً مع عدم العلم بسبب النزول وحتى في الموارد التي يمكن فيها حدس مدلول الآية والحصول على مفهومها الصحيح دون الاعتناء بسبب النزول كذلك، ويمكن مراجعة أسباب النزول والاستفادة منها وذلك لحصول العلم بجزئيات الموضوع المطروق في الآية وللهم الأسهل منها والأكثر شفافية، وكذلك من أجل تعيين مصاديق الآية» (٤٣).

إنّ ذكر سبب النزول في الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) يحضى بمنزلة مرموقة، وإنّ الرواية التالية عن الإمام الرضا (عليه السلام) إنّما تبين المنزلة الخاصة لهذا العلم، فقد نقل إبراهيم بن العباس في شأن الإمام الرضا (عليه السلام) واهتمامه بسبب النزول قائلاً:

«وكان يختمه في كلّ ثلاثة، ويقول لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمت ولكنني ما مررت بآية قطّ إلّا فكرت فيها وفي أيّ شيء أنزلت وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيام» (٤٤).

وقد اعتنى الإمام الرضا (عليه السلام) في رواياته التفسيرية بأسباب النزول، وقد بين (عليه السلام) أسباب نزول بعض الآيات وذلك لتوضيح الآية المعنية بالتفسير، ولما سأل المؤمن الإمام (عليه السلام) عن معنى قول الله تبارك وتعالى في آية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾

كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ هناك ذكر الإمام الرضا (عليه السلام) رواية عن آبائه الطاهرين عن أمير المؤمنين (عليه السلام) رفعاً للإبهام وتوضيحاً بنحو أفضل هذا نصّها:

«عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله؟ فقال الرضا (عليه السلام): حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إن المسلمين قالوا لرسول الله (ﷺ): لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول الله (ﷺ): ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله تعالى عليه يا محمد (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا) على سبيل الإلجاء والإضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وأما قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه: أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها. فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك» (٤٦).

على هذا الأساس فإن الإمام الرضا (عليه السلام) مع بيانه سبب نزول الآية قد ردّ التوهم الحاصل من ظاهر الآية في شأن رسول الله (ﷺ) من إكراهه الناس على قبول الإسلام. يتبين من خلال التدقيق في بعض روايات الإمام الرضا (عليه السلام) أنه لا يلاحظ أسباب النزول فحسب بل كان يلاحظ انسجام أسباب النزول مع سياق الآيات كذلك، وتطبيق

أسباب النزول على الآيات، ففي رواية الإمام الرضا (عليه السلام) في شأن نزول آيات ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

يَعْتَنَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ وَاتَّقَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾ أنها جاءت في أبي الدحداح كما في الرواية التالية:

«عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: وسمعت الرضا (عليه السلام) يقول في تفسيره والليل إذا يغشى قال: إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة، وكان يضرب به، فشكا ذلك إلى رسول الله (ﷺ) فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنة فأبى، فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكنى أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة فقال: بعني نخلتك بجائطي، فباعه، فجاء إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بجائطي، قال: فقال له رسول الله (ﷺ): فلك بدلها نخلة في الجنة.

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه (ﷺ) (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) - يعني النخلة - (وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) بوعده رسول الله (ﷺ) - ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾ (٤٧).

فإن سبب النزول الذي بينه الإمام الرضا (عليه السلام) لهذه الآية جاء منسجماً مع سياق الآيات، وقد أشير في الرواية إلى هذه المسألة وهي الانسجام بين أسباب النزول وسياق الآيات.

٦ - لحاظ نوع الخطاب.

إن الاهتمام بخصوصيات الخطاب والمخاطب هو أحد الأمور الذي يعد قرينة في الكلام وله الأثر في دلالة الألفاظ، فيما أن القرآن الكريم جاء كلامه موافقاً ومطابقاً لأصول المحاوراة العقلانية نراه قد لاحظ خصوصيات الخطاب والمخاطب، ولابد من لحاظ هذه الخصوصيات في تفسير الآية وفهمها، ومن جملة الآيات التي أشارت إلى ما نحن فيه هي الآيات التي خوطب بها الرسول الأعظم (ﷺ) بلهجة العتاب، فإن عدم لحاظ هذا الأمر في الآيات يؤدي إلى التردد في عصمة رسول الله (ﷺ)، فنظراً لعصمته (ﷺ) وعلو منزلته عند الله تبارك وتعالى يتضح أن هذا الخطاب لم يقصد به

شخص الرسول (ﷺ)، وإن الخطاب بالعتاب والتهديد إنما قصد به الآخرون، ومن أجل أن يكون أوقع في نفوسهم وأكثر تأثيراً عليهم فقد خوطب به النبي (ﷺ)، وذلك من باب «إياك أعني واسمعي يا جارة» الذي ذكره الإمام الرضا (عليه السلام) في الدفاع عن عصمة النبي (ﷺ) في الرواية التالية:

«فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ (٤٨) قال الرضا (عليه السلام): هذا مما نزل به: (إياك أعني واسمعي يا جارة) خاطب الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته، وكذلك قوله تعالى:

﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَنْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٩) وقوله عز وجل ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ لَفَدَّ كَذَّبَ تَرَكَّنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٥٠) قال: صدقت يا ابن رسول الله (ﷺ)» (٥١).

وقد نقلت هذه الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً (٥٢)، وقد عدّ الشيخ الطوسي المقصود بالخطاب والمعني به هم أمة النبي (ﷺ) (٥٣)، وقد عدّ المازندراني هذا النوع من الخطاب نحوه من التعريض حيث قال: «أن الخطاب موجه إلى المخاطب، في حين أن المراد بالخطاب هو شخص آخر من شأنه أن يوجه له هذا النوع من الخطاب» (٥٤).

٧ - لحاظ المسلّمات الدينية.

إن من جملة القرائن المستفادة في تفسير القرآن هي الضرورة الدينية، وهو الأمر الذي بلغ من الوضوح حدّاً بحيث لا يمكن إنكاره من قبل أي أحد، ولا يحتاج معه إلى تبين واستدلال.

فإن عصمة الأنبياء وتنزيههم عن ارتكاب الذنوب والخطأ هو من المسلّمات الدينية، وإجمالاً محل اتفاق جميع مذاهب المسلمين، وإن كانوا يختلفون في كميته وحدوده، فإن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم يبرّئون جميع الأنبياء وينزهونهم عن ارتكاب جميع الذنوب، صغيرها وكبيرها، قبل النبوة وبعدها، وأنهم لا يرتكبون حتى السهو والاشتباه في أداء رسالتهم.

هناك دلائل عديدة سببت إلى تشويه سمعة الأنبياء وأسدت إليهم أنواع التهم، فمن جملة تلك الدلائل هو الفهم الخاطئ للآيات المتشابهة في شأن الأنبياء (عليه السلام). وهنا كان للأئمة المعصومين (عليه السلام) الدور الفاعل في إمطة الستار عنوجه الحقيقة ورد هذه الإدعاءات الباطلة والفهم الخاطئ للآيات القرآنية، وقد دافعوا عن ساحة الأنبياء وذبووا عنهم، فإن الإمام الرضا (عليه السلام) في مناظراته - التي كانت أكثرها من إعداد المأمون وتحت إشرافه - عد عصمة الأنبياء جزءاً من المسلمات الدينية ودافع عنها، وفي إحدى المناظرات عرض علي بن الجهم وهو لا يعتقد بعصمة الأنبياء - بعض الآيات في شأن آدم، يونس، يوسف (عليه السلام) والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كان يظن أن ظاهرها في عدم عصمة الأنبياء فخطب الإمام (عليه السلام) فقال له: يا بن رسول الله أقول بعصمة الأنبياء؟ قال: نعم، قال: فما تعمل في قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (٥٥) وفي قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ التَّوْنُ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (٥٦) وقوله عز وجل في يوسف (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِرَبِّهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (٥٧) وفي قوله عز وجل في داود: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ (٥٨) وقوله تعالى في نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَنَحْنُ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٥٩) فأجاب الإمام (عليه السلام) على الأسئلة ووضح الآيات المذكورة واحدة تلو الأخرى.

ومن جملة ما أورده ابن جهم هو سؤاله عن آية: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)؟ فقال الرضا (عليه السلام):

«ويحك يا علي، اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾ (٦٠)، وأما قوله عز وجل في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن يكون الأرض لئتم مقادير أمر الله، فلما هبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٦١)....» (٦٢).

النتائج

تأمل در روایات تفسیری امام رضا 7 بیانگر این نکته است که ایشان نه تنها به تفسیر و تبیین کلام الهی پرداخته، بلکه مهمترین اصول و قواعد تفسیری را برای مسلمانان تبیین کرده اند. بنابراین در پرتو تبیین دقیق این اصول در کلام امام، مبنای مناسبی را برای تفسیر صحیح ارائه داده و زمینه ای برای کاهش خطا و اشتباه در تفسیر فراهم می آید.

از جمله قواعد تفسیری در ضمن تفسیر مآثور امام رضا 7 می توان به موارد زیر اشاره نمود: در نظر گرفتن قرائت صحیح، توجه به مفاهیم کلمات، در نظر گرفتن قرائن مانند سیاق، سبب نزول، توجه به ویژگی های مخاطب، آیات دیگر قرآن و مسلمات دینی که با اصطیاد این قواعد تفسیری در روایات اهل بیت 7 می توان یک منظومه معرفتی و ضوابطی برای تفسیر صحیح به مفسران ارائه داد.

هوامش البحث

- (۱) قواعد التفسیر: ۳۹/۱، اصول النفسی و قواعد: ۳۳
- (۲) بصائر الدرجات: ۳۱۶.
- ۳ بصائر الدرجات: ۲۱۸، وسائل الشیعة ۱۹۷/۲۷، بحار الأنوار ۱۹۶/۲۳.
- ۴ . مفردات: ۶۳۶، لسان العرب: ۵۵/۵
- ۵ . قواعد النفسی و جمعا و دراسة: ۲۹
- ۶ المیزان: ۴/۱
- ۷ . معجم مقاییس اللغة: ۱۰۹/۵، مفردات: ۶۷۹، مصباح المنی: ۵۱۰/۲
- ۸ قواعد النفسی و جمعا و دراسة: ۳۰، قواعد التفسیر لدى الشيعة والسنة: ۳۳
- ۹ معجم مقاییس اللغة: ۱۰۹/۱، مفردات: ۷۹
- ۱۰ تعریفات، جرجانی: ۲۲
- ۱۱ اصول النفسی و قواعد: ۳۰
- ۱۲ اسباب اختلاف الحديث: ۴۶۶.

- (١٣) النساء: ١٥٥.
- (١٤) العين ٢٤١/٤، مجمع البحرين ٥٤/٦.
- (١٥) عيون أخبار الرضا ١٢٣/١.
- (١٦) البقرة: ٢٣٦.
- (١٧) الطلاق: ٧.
- (١٨) الكافي ٥٦/٤، وسائل الشيعة ٥٥٦/٢١.
- (١٩) علل الشرائع ١٢٢/١.
- (٢٠) الجمعة: ٢.
- (٢١) بحار الأنوار ١٣٣/١٦.
- (٢٢) معاني الأخبار ١٢٠/٢.
- (٢٣) البقرة: ٦٨.
- (٢٤) تفسير العياشي ٤٦/١.
- (٢٥) البقرة: ٢٠٥.
- (٢٦) تفسير العياشي ١٠٠/١.
- (٢٧) مجمع البحرين ٢٤٨/٢.
- (٢٨) تفسير العياشي ١٠٠/١.
- (٢٩) الحجر: ٨٥.
- (٣٠) معاني الأخبار: ٣٧٤.
- (٣١) البرهان ٨٠١/٥.
- (٣٢) هود: ٤٦.
- (٣٣) معالم التنزيل ٤٥١/١٢، جامع البيان ٣٠/١٢.
- (٣٤) عيون أخبار الرضا ٧٥/٢، تفسير العياشي ١٥١/٢.
- (٣٥) بحار الأنوار ٣٢١/١١.
- (٣٦) البرهان في علوم القرآن ٢٠٠/٢.

- (٣٧) آفاق التفسير: ٤٦.
- (٣٨) الكافي ٩٥/١، بحار الأنوار ٣٤٥/١٠.
- (٣٩) يوسف: ١١٠.
- (٤٠) البرهان ٢١٧/٣.
- (٤١) البرهان في تفسير القرآن ٢١٧ / ٣ : «عن علي بن محمد بن الجهم، حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك، إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، وذكر الحديث إلى أن قال فيه: فقال المأمون لأبي الحسن (عليه السلام): فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال الرضا (عليه السلام): يقول الله تعالى حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا» .
- (٤٢) اسباب نزول القرآن: ١٠، الاتقان: ٣٤٢.
- (٤٣) قرآن در اسلام: ١١٨.
- (٤٤) عيون أخبار الرضا ١٨٠/٢، وسائل الشيعة ٢١٧/٦.
- (٤٥) يونس: ٩٩.
- (٤٦) عيون أخبار الرضا ١٣٥/٢، مسند الإمام الرضا ٣٤٤/١، الاحتجاج ٤١٣/٢.
- (٤٧) قرب الإسناد: ٣٥٦، نور الثقلين ٥٨٩/٥.
- (٤٨) التوبة: ٤٣.
- (٤٩) الزمر: ٦٥.
- (٥٠) الإسراء: ٧٤.
- (٥١) عيون أخبار الرضا ٢٠٢/١، قصص الأنبياء: ١٨.
- (٥٢) الكافي ٦٣١/٢.
- (٥٣) التبيان ٢٨/١٠.
- (٥٤) شرح أصول الكافي ٨١/١١.

- (٥٥) طه: ١٢١.
 (٥٦) الأنبياء: ٨٧.
 (٥٧) يوسف: ٢٤.
 (٥٨) ص: ٢٤.
 (٥٩) الأحزاب: ٣٧.
 (٦٠) آل عمران: ٧.
 (٦١) آل عمران: ٣٣.
 (٦٢) عيون أخبار الرضا ١/١٩٥.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم .
١. نهج البلاغة.
 ٢. آفاق التفسير: محمد علي مهدي راد، منشورات هستي نما - طهران/١٣٨٢هـ. ش.
 ٣. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، دار ابن كثير - بيروت/١٤١٤هـ. ق.
 ٤. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الحر العاملي، انتشارات الأعلمي بيروت/١٤٢٥هـ. ق.
 ٥. الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي، منشورات المرتضى - مشهد / ١٤٠٣هـ. ق.
 ٦. الأمالي: محمد بن علي ابن بابويه، كتابخانه اسلامية - طهران/١٣٦٢هـ. ش.
 ٧. الأمالي: الشيخ المفيد، كنز غره شيخ مفيد - قم/١٤١٣هـ. ق.
 ٨. أسباب نزول القرآن: علي بن أحمد الواحدي، دار الكتب العلمية - بيروت/١٤١١هـ. ق.
 ٩. أسباب اختلاف الحديث: محمد احساني فر اللنگرودي، دارالحديث، قم/٢٠١٩م.
 ١٠. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت/١٤٠٤هـ. ق.
 ١١. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، مؤسسة بعثت - قم.
 ١٢. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار المعرفة - بيروت/١٤١٠هـ. ق.
 ١٣. بصائر الدرجات الكبرى: محمد بن حسن الصفار، منشورات الأعلمي، كتابخانه آية الله المرعشي النجفي - طهران/١٣٧٤هـ. ش، ١٤٠٤هـ. ق.
 ١٤. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، دار احياء التراث العربي - بيروت/١٤٠٢هـ. ق.

١٥. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن مصطفوي، وزارت فرهنگ وارشاد إسلامي - طهران/١٣٦٨هـ. ش.
١٦. تحليلي از زندگي امام رضا (عليه السلام): محمد جواد فضل الله، آستان قدس رضوي مشهد، چاپ هفتم/١٣٨٢هـ. ش.
١٧. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، المطبعة العلمية - طهران/١٣٨٠هـ. ق.
١٨. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمرو ابن كثير، دار الكتب العلمية - بيروت/١٤١٦هـ. ق.
١٩. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: الطيب الموسوي الجزائري، دارالكتاب - قم، چاپ سوم/١٤٠٤هـ. ق.
٢٠. التفسير المنسوب للإمام الرضا: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم/١٤٠٩هـ. ق.
٢١. التوحيد: جعفر بن محمد بن علي ابن بابويه، انتشارات جامعة المدرسين - قم/١٣٩٨هـ. ق.
٢٢. جامع البيان: محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة - بيروت/١٤١٢هـ. ق.
٢٣. الجواهر الحسان: الثعالبي، دار احياء التراث العربي - بيروت/١٤١٨هـ. ق.
٢٤. روح البيان: حقي إسماعيل بروسوي، دار الفكر.
٢٥. شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي.
٢٦. الصافي في تفسير القرآن: محمد محسن الفيض الكاشاني، تصحيح: حسين الأعلمي، دار المرتضى - بيروت.
٢٧. صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): تحقيق: محمد مهدي نجف، كن گره جهاني إمام رضا مشهد/١٤٠٦هـ. ق.
٢٨. علل الشرائع: محمد بن علي ابن بابويه، كتابفروشي داوري - قم/١٩٩٦م.
٢٩. عيون أخبار الرضا: محمد بن علي ابن بابويه، انتشارات جهان - طهران/١٣٧٨هـ. ش.
٣٠. قرآن در اسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، دفتر انتشارات اسلامي - قم/١٣٦١هـ. ش.
٣١. قرب الاسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم/١٤١٣هـ. ق.

٣٢. قصص الأنبياء: السيد نعمت الله الجزائري، انتشارات كتابخانه آيت الله المرعشي، ١٤٠٤هـ. ق.
٣٣. قواعد التفسير: خالد السبت، دار ابن عفان - بيروت/١٤٢١هـ. ق.
٣٤. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكرو ميدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية/١٤٢٨هـ. ق.
٣٥. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية - طهران/١٣٦٥هـ. ش.
٣٦. ٣٦ - كتاب العين: خليل بن أحمد الفراهيدي، نشر هجرت - قم، چاپ دوم/١٤٠٩هـ. ق.
٣٧. كنز العمال: علاء الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت/١٤٠٩هـ. ق.
٣٨. مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي، مرتضوي - طهران، چاپ سوم/١٣٧٥هـ. ش.
٣٩. مسند الإمام الرضا (عليه السلام): عزيز الله العطاردي، دار الصفوة - بيروت/١٤١٣هـ. ق.
٤٠. معالم التنزيل: حسين بن مسعود البغوي، دار احياء التراث العربي - بيروت/١٤٢٠هـ. ق.
٤١. معاني الأخبار: محمد بن علي ابن بابويه، دفتر انتشارات إسلامي - قم/١٤٠٣هـ. ش.
٤٢. مفردات ألفاظ القرآن: حسين بن محمد راغب الإصفهاني، دار القلم - بيروت/١٤١٢هـ. ق.
٤٣. مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي، ابن شهر آشوب المازندراني، انتشارات علامه - قم/١٣٧٩هـ. ش.
٤٤. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الأعلى الموسوي السبزواري/١٤٠٩هـ. ق.
٤٥. الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية - طهران/١٤١٧هـ. ق.
٤٦. نواذر الأخبار: الفيض الكاشاني، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي - طهران/١٣٧١هـ. ش.
٤٧. نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، انتشارات إسماعيليان - قم/١٤١٥هـ. ق.
٤٨. الوافي: الفيض الكاشاني، كتابخانه إمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) - اصفهان/١٤٠٦هـ. ق.

٤٩. وسائل الشيعة: محمد بن حسن بن علي الحرّ العاملي، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) قم/١٤٠٩هـ . ق.